سلمى تحب الحكايات

www.muhammediyye.org
online Arapça Dersleri

حازم الغلطان

بقلم : نجلاء محفوظ
رسوم : سهـا سليمان

مكتبة الدار العربية للكتاب

«سَلْمَى» بِنْتٌ جَمِيلَةٌ وَذَكِيَّةٌ ، تُحِبُّ الرَّسْمَ كَثِيرًا . تَرْسُمُ «سَلْمَى» عُصْفُورَةً فَرْحَانَةً عَلَى الشَّجَرَةِ ، وَقِطَّةً تَلْعَبُ فِى الْحَدِيقَةِ ، وَبُيُوتًا جَمِيلَةً وَنَظِيفَةً .

وَتُحَافِظُ «سَلْمَى» عَلَى كُرَّاسَةِ الرَّسْمِ وَعَلَى الأَلْوَانِ ، فَتَسْتَعْمِلُهَا بِحِرْصٍ شَدِيدٍ حَتَّى لَا تَتَّسِخَ مَلَابِسُهَا ، وَلِيَكُونَ مَكْتَبُهَا نَظِيفًا دَائِمًا .

وَبَعْدَ أَنْ تَنْتَهِىَ «سَلْمَى» مِنَ الرَّسْمِ تَضَعُ كُرَّاسَةَ الرَّسْمِ وَالأَلْوَانَ فِى دُرْجِ الْمَكْتَبِ، وَتَذْهَبُ إِلَى أُمِّهَا تَطْلُبُ مِنْهَا حِكَايَةً .

تَفْرَحُ أُمُّ سَلْمَى بِابْنَتِهَا وَتَقُولُ لَهَا : يَا «سَلْمَى»، الرَّسْمُ هِوَايَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَأَنْتِ تُحِبِّينَ النِّظَامَ ، وَتَضَعِينَ كُلَّ شَىْءٍ فِى مَكَانِهِ ، لِذَا، فَإِنَّنِى سَأَحْكِى

لَكِ حِكَايَةَ «حَازِمِ الْغَلْطَان» .

تَقُولُ «سَلْمَى» بِسُرْعَةٍ : وَلِمَ كَانَ «حَازِمٌ» غَلْطَانَ ؟

تَرُدُّ أُمُّ «سَلْمَى» : سَتَعْرِفِينَ بَعْدَ أَنْ تَسْمَعِي الْحِكَايَةَ .

تَفْهَمُ «سَلْمَى»، وَتَتَأَسَّفُ لِمُقَاطَعَةِ وَالِدَتِهَا وَتَقُولُ : سَأَسْتَمِعُ جَيِّدًا وَلَنْ أُقَاطِعَكِ ثَانِيَةً .

قَالَتْ أُمُّ سَلْمَى : سَأَحْكِى عَنْ وَلَدٍ اسْمُهُ «حَازِمٌ» ، كَانَتْ أُمُّهُ تُحِبُّهُ، وَكَانَ أَبُوهُ يُحِبُّهُ أَيْضًا، وَكَانَ «حَازِمٌ» يَعْرِفُ ذَلِكَ وَيُحِبُّهُمَا كَثِيرًا ، لَكِنَّهُ كَانَ يُضَايِقُهُمَا عِنْدَمَا لَا يَسْمَعُ الْكَلَامَ، فَلَا يُذَاكِرُ جَيِّدًا ، وَيَغْلَطُ ، فَيَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ عَالٍ ، وَيَنْسَى أَنَّ الْمُؤَدَّبِينَ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ أَبَدًا ، وَكَانَ يَتَشَاجَرُ مَعَ أَصْحَابِهِ بَدَلًا مِنْ أَنْ يُحَاوِلَ التَّفَاهُمَ بِهُدُوءٍ ، وَيَتْرُكُ حُجْرَتَهُ فِى فَوْضَى كَبِيرَةٍ ، وَلَا يُحِبُّ النِّظَامَ وَلَا يَهْتَمُّ بِهِ .

كَانَ أَبُو حَازِمٍ يَقُولُ لَهُ : أَنْتَ غَلْطَانُ جِدًّا يَا «حَازِمُ»، لِأَنَّكَ كَثِيرًا مَا تَقَعُ فِى الْخَطَأِ وَلَا تُحَاوِلُ تَصْلِيحَ أَخْطَائِكَ وَالِاسْتِفَادَةَ مِنْهَا مَعَ تَكْرَارِهَا،

وَهَذَا شَيْءٌ مُؤْسِفٌ وَغَرِيبٌ ، فَالْإِنْسَانُ لَابُدَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ غَلَطَاتِهِ حَتَّى يَعِيشَ مَسْرُورًا وَسَعِيدًا .

وَكَانَتْ أُمُّ حَازِمٍ تَقُولُ لَهُ : إِنَّ لِلْإِنْسَانِ عَقْلاً يَمْنَعُهُ مِنَ الْغَلَطِ ، وَيَجْعَلُهُ لَا يُكَرِّرُهُ ، فَأَيْنَ عَقْلُكَ يَا «حَازِمُ» ؟.

كَانَ «حَازِمٌ» يَتَضَايَقُ كَثِيرًا مِنْ غَضَبِ أُمِّهِ وَأَبِيهِ مِنْهُ ، وَمِنْ عِقَابِهِمَا وَخِصَامِهِمَا لَهُ ، وَمِنْ تَرْكِهِمَا لَهُ وَحِيدًا فى الْمَنْزِلِ ، وَيَذْهَبَانِ مَعًا لِلنُّزْهَةِ .

كَانَ «حَازِمٌ» يَقُولُ لِنَفْسِهِ : مَاذَا أَفْعَلُ ؟ هَلْ سَأَظَلُّ طَوَالَ عُمْرِى «حَازِمًا» الْغَلْطَانَ ؟ أَنَا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ «حَازِمًا» الْغَلْطَانَ . أَنَا لَا أُحِبُّ الْعِقَابَ ، وَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ إِنْسَانًا لَهُ عَقْلٌ يُفَكِّرُ وَيُحَاسِبُهُ النَّاسُ عَلَى غَلَطَاتِهِ. أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَفْعَلَ كُلَّ مَا أُرِيدُ بِدُونِ أَنْ يُحَاسِبَنِي أَحَدٌ .

قَالَ «حَازِمٌ» لِنَفْسِهِ : آهٍ لَوْ أَصْبَحْتُ بِدُونِ هَذَا الْعَقْلِ الَّذِى يُسَبِّبُ لِى الْمَشَاكِلَ ! آهٍ لَوْ نَجَحْتُ فى التَّخَلُّصِ مِنْهُ إِلَى الأَبَدِ ! فى هَذِهِ الْحَالَةِ لَنْ يَقُولَ لى أَحَدٌ أَنْتَ غَلْطَانُ يَا «حَازِمُ» ، لأَنَّنِى سَأَكُونُ بِلاَ عَقْلٍ ، فَالْكِبَارُ يَقُولُونَ إِنَّ الْعَقْلَ هُوَ الَّذِى يَمْنَعُنَا مِنَ الْغَلَطِ .. عِنْدَئِذٍ سَأَغْلَطُ كَمَا أُرِيدُ وَلَنْ يُحَاسِبَنِى أَحَدٌ !

نَطَّ «حَازِمٌ» عَالِيًا عِدَّةَ مَرَّاتٍ بَعْدَ أَنْ أَعْجَبَتْهُ الْفِكْرَةُ ، وَرَاحَ لِسَرِيرِهِ لِينَامَ وَهُوَ فَرْحَانُ ، وَتَمَنَّى أَنْ تَزُورَهُ مَلِكَةُ الأَحْلاَمِ .

كَانَ «حَازِمٌ» نَائِمًا عِندَمَا زَارَتْهُ مَلِكَةُ الأَحْلاَمِ وَهِيَ تَحْمِلُ عَصَاهَا السِّحْرِيَّةَ بِأَلْوَانِهَا الْجَمِيلَةِ ، وَابْتَسَمَتْ لَهُ وَهِيَ تَقُولُ : مَاذَا تُرِيدُ مِنِّى يَا «حَازِمُ »؟ أُطْلُبْ طَلَبًا وَاحِدًا وَسَأُنَفِّذُهُ لَكَ فَوْرًا وَبِدُونِ أَىِّ تَأْخِيرٍ .

وَبِسُرْعَةٍ قَالَ « حَازِمٌ» : أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ بِلاَ عَقْلٍ ! اسْتَغْرَبَتْ مَلِكَةُ الأَحْلاَمِ كَثِيرًا، وَقَالَتْ : هَذَا أَغْرَبُ طَلَبٍ سَمِعْتُهُ فِى حَيَاتِى ، فَكِّرْ يَا «حَازِمُ» مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى لَا تَنْدَمَ طَوَالَ عُمْرِكَ .

رَاحَ «حَازِمٌ» يُفَكِّرُ، ثُمَّ قَالَ لِمَلِكَةِ الأَحْلاَمِ: لَقَدْ فَكَّرْتُ جَيِّدًا ، وَأَنَا أُكَرِّرُ لَكِ طَلَبِى بِأَنْ أَكُونَ بِلاَ عَقْلٍ حَتَّى أَعِيشَ حَيَاتِى كَمَا يَحْلُو لِى، وَلاَ يُحَاسِبَنِى أَحَدٌ عَلَى أَفْعَالِى ، فَهَذَا هُوَ الْحَلُّ الْوَحِيدُ لِكُلِّ مَشَاكِلِى ، وَلَنْ أَطْلُبَ أَىَّ شَىْءٍ آخَرَ ! قَالَتْ مَلِكَةُ الأَحْلاَمِ : حَسَنًا سَأُنَفِّذُ لَكَ طَلَبَكَ لِمُدَّةِ يَوْمٍ وَاحِدٍ ، لأَنَّنِى مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّ الْحَيَاةَ بِلاَ عَقْلٍ لَنْ تَكُونَ جَمِيلَةً أَبَدًا، ثُمَّ أَجِىءُ إِلَيْكَ لأَسْأَلَكَ : هَلْ أَعْجَبَتْكَ الْحَيَاةُ

بِلاَ عَقْلٍ ؟ وَسَأَفْعَلُ مَا تُرِيدُهُ .. وَنَفَّذَتِ الْـمَلِكَةُ لَهُ طَلَبَهُ .

وفى صَبَـاحِ الْيَـوْمِ التَّـالِى سَمِـعَ «حَـازِمٌ» صَـوْتَ الْـمُنَبِّهِ يَرِنُّ لِكَىْ يَصْحُـوَ، وَلأَنَّهُ كَـانَ بِلاَ عَقْلٍ فَلَـمْ يَفْهَمْ ضَرُورَةَ أَنْ يَقُـومَ مِنَ السَّرِيرِ وَيَسْتَعِـدَّ لِلـذَّهَابِ إِلَى الْـمَدْرَسَـةِ ، وَأَلْقَى بِـالْـمُنَبِّهِ عَلَى الأَرْضِ ، وَلَـمْ يَسْتَطِعِ النَّوْمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَتَرَكَ فِرَاشَـهُ ، وَلَـمْ يُسَرِّحْ شَعْرَهُ ، وَلَـمْ يَغْسِلْ وَجْهَـهُ، وَلَـمْ يُنَظِّفْ أَسْنَانَهُ كَـمَا كَـانَ يَفْعَلُ مِنْ قَبْلُ . وَوَجَـدَ وَالِدَيْهِ

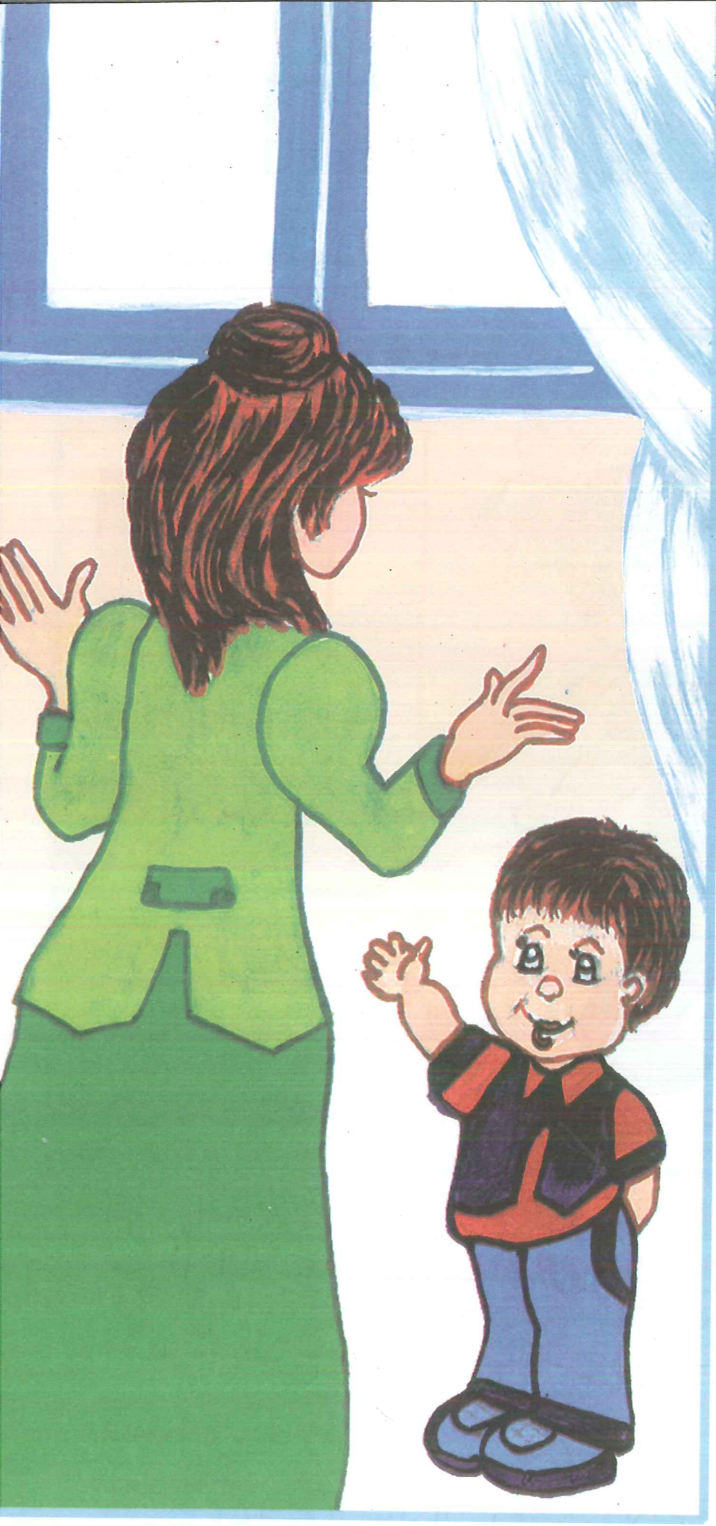

يَسْتَعِـدَّانِ لِلإِفْطَارِ ، فَهَجَمَ عَلَى الأَكْلِ بِطَرِيقَـةٍ غَيْرِ لاَئِقَـةٍ، فَاسْتَغْـرَبَتْ أُمُّـهُ ، وَتَضَـايَـقَ أَبُوهُ ، وَأَخَـذَتْهُ أُمُّـهُ بِعُنْفٍ وَغَسَلَتْ لَهُ وَجْهَـهُ ، وَأَلْبَسَتْـهُ مَلاَبِسَ الْـمَدْرَسَةِ حَتَّى لاَ يَتَأَخَّرَ .

كَانَ أَبُو حَـازِمٍ غَاضِبًـا جِدًّا ، وَرَاحَ يَلُومُـــهُ وَيُعَنِّفُـــهُ وَهُوَ يُـوصِلُهُ إِلَى الْـمَدْرَسَـةِ . كَـانَ «حَـازِمٌ» لاَ يَفْهَمُ شَيْئًا، وَلَـمْ يَـرُدَّ عَلَى كَـلاَمِ أَبِيـهِ الَّذِى تَضَـايَقَ أَكْثَـرَ ، وَضَرَبَهُ فِى الشَّـارِعِ ، وَبَكَى «حَازِمٌ» مِنَ الأَلَمِ .

وفِى الْـمَدْرَسَـةِ أَخَـذَهُ أَصْحَـابُهُ إِلَى الْفَصْلِ ، وَفِى الحِصَّـــةِ الأُولَى كَـــانَ الْـمُدَرِّسُ يَشْرَحُ ، وَ«حَـازِمٌ» لاَ يَفْهَمُ شَيْئًا ، لأَنَّهُ كَـــانَ بِلاَ عَقْلٍ ، وَسَـــأَلَهُ الْـمُدَرِّسُ سُـؤَالاً سَهْـلاً ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الإِجَـابَةَ عَنْهُ ، وَظَـلَّ يَنْظُرُ لِلْـمُدَرِّسِ وَهُوَ يَبْتَسِـمُ بِبَـلاَهَـةٍ ، وَاسْتَغْـرَبَ أَصْحَـــابُهُ كَثِيرًا ، وَضَرَبَـهُ الْـمُدَرِّسُ فَأَوْجَعَهُ ، وَرَاحَ يَبْكِى بِشِدَّةٍ .

وَفِي الْـحِصَّةِ الثَّانِيَةِ قَامَ الْـمُدَرِّسُ بِسُؤَالِ أَحَدِ التَّلاَمِيذِ سُؤَالاً صَعْبًا ، فَأَجَـابَ عَنْهُ إِجَابَةً مُـمْتَازَةً ، فَصَفَّقَ لَهُ الْـمُدَرِّسُ ، وَطَلَبَ مِنَ التَّـلاَمِيذِ أَنْ يُصَفِّقُوا لَهُ ، فَفَعَلُوا ، وَأَحَسَّ «حَـازِمٌ» بِالْغَيْرَةِ وَبِالْغَيْظِ أَيْضًا ، وَلأَنَّهُ كَانَ بِلاَ عَقْلٍ فَقَدْ وَقَفَ وَقَالَ لِلْمُدَرِّسِ : هَيَّا صَفِّقْ لِى أَنَا أَيْضًا ، وَأَطْلُبُ

مِنْ كُلِّ التَّلاَمِيذِ أَنْ يُصَفِّقُـوا لِى ! وَبِالطَّبْعِ رَفَضَ الْـمُدَرِّسُ ذَلِكَ ، فَرَاحَ «حَـازِمٌ» يَصْرُخُ بِصَـوْتٍ عَـالٍ ، فَطَرَدَهُ الْـمُدَرِّسُ مِنَ الْفَصْـلِ بَعْـدَ أَنْ أَوْجَعَهُ تَوْبِيخًا وَضَرْبًا .

نَزَلَ «حَازِمٌ» إِلَى فِنَاءِ الْـمَدْرَسَةِ ، وَلأَنَّـهُ كَانَ بِلاَ عَقْلٍ فَقَدْ رَاحَ يَلْعَبُ

بِجَرَسِ الْمَدْرَسَةِ الْكَبِيرِ ، وَيَدُقُّهُ بِشِدَّةٍ وَهُوَ فَرْحَانُ ، وَسَمِعَهُ مُدِيرُ الْمَدْرَسَةِ ، وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ وَقَامَ بِضَرْبِهِ وَحَبْسِهِ وَحِيدًا فى حُجْرَةٍ ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ حَتَّى يَأْتِىَ أَبُوهُ لِيَأْخُذَهُ ، وَلأَنَّ «حَازِمًا» كَانَ بِلاَ عَقْلٍ ، فَقَدْ رَاحَ يَرْمِى الأَشْيَاءَ الْمَوْجُودَةَ فى الْحُجْرَةِ عَلَى الأَرْضِ ، وأَحْدَثَ فِيهَا فَوْضَى كَبِيرَةً .

جَاءَ أَبُو حَازِمٍ لِيَأْخُذَهُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ ، وَوَجَدَ الْجَمِيعَ يَشْكُونَ مِنْ «حَازِمٍ» وَمِنْ غَلَطَاتِهِ الْفَظِيعَةِ .

فَتَأَسَّفَ لَهُمْ وَوَعَدَهُمْ بِعِقَابِهِ .. وَعِنْدَمَا عَادَ بِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ أَنْزَلَ بِهِ عِقَابًا أَلِيمًا، فَبَكَى « حَازِمٌ » كَثِيرًا ، ثُمَّ أَحَسَّ بِالْجُوعِ ، وَوَجَدَ الْكَلْبَ يَأْكُلُ مِنْ طَبَقٍ عَلَى الأَرْضِ ، وَلأَنَّهُ بِلَا عَقْلٍ ، فَقَدْ رَاحَ يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ الْكَلْبِ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ الْكَلْبُ مُسْتَغْرِبًا .. وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَحَسَّ « حَازِمٌ » بِأَلَمٍ شَدِيدٍ فى بَطْنِهِ، فَرَاحَ يَبْكِى حَتَّى نَامَ . وَجَاءَتْهُ مَلِكَةُ الأَحْلَامِ وَسَأَلَتْهُ : هَلْ أَعْجَبَتْكَ الْحَيَاةُ بِلَا عَقْلٍ ؟ فَصَرَخَ قَائِلًا : « أَرْجُوكِ ، أَعِيدِى لِى عَقْلِى وَلَنْ أَغْلَطَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا ، وَسَأَلْتَزِمُ بِمَا يُمْلِيهِ عَلَىَّ عَقْلِى ، وَسَأَكُونُ

مُطِيعًا لِوَالِدَىَّ !

فَسُرَّتْ مَلِكَةُ الأَحْلَامِ مِنْ إِجَابَتِهِ ، وَأَعَادَتْ لَهُ عَقْلَهُ .

صَفَّقَتْ « سَلْمَى » لِـهَذِهِ الْـحِكَايَةِ ، وَقَـالَتْ لأُمِّهَا : أَنَا أُحِبُّ عَقْلِي ، وَأَنَا مَسْرُورَةٌ لأَنَّ اللهَ خَلَقَنِى إِنْسَـانَةً أَفْـرَحُ ، وَأَتَعَلَّمُ ، وَأَلْعَبُ ، وَأُحِبُّ الدُّنْيَـا كُلَّهَا ، وَلَا أَغْلَطُ كَثِيرًا ، وَإِذَا غَلِطْتُ أَتَأَسَّفُ فَـوْرًا وَلَا أُدَافِعُ عَنْ غَلَطِى، وَلَا أُكَـرِّرُهُ ثَانِيَـةً ، وَأَتَعَلَّمُ مِنْهُ كَيْفَ أَكُـونُ أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ ، وَأُحَاوِلُ دَائِمًا أَنْ أَعْـرِفَ الصَّوَابَ فى كُلِّ مَـا أَفْعَلُهُ ، وَلَا أَتَصَرَّفُ بِشَكْلٍ

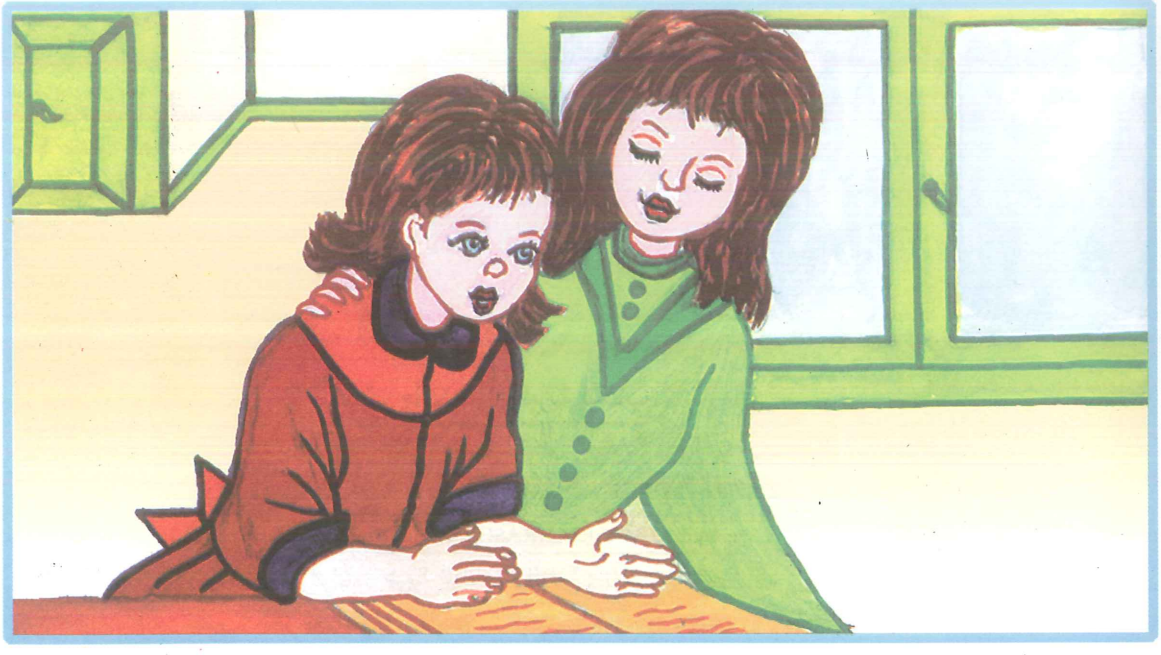

سخيف ، وَلَا يَعْلُو صَوْتِى ، وَلَا أَتَشَاجَرُ .. أَنَا أُحِبُّ عَقْلِى ، فَبِهِ مَيَّزَ اللهُ الإِنْسَانَ عَنِ الْحَيَوَانِ .

وَهُنَا تَفْرَحُ أُمُّ سَلْمَى بِابْنَتِهَا ، وَتُصَفِّقُ لَهَا ، إِعْجَابًا بِتَفْكِيرِهَا .

مكتبة الدار العربية للكتاب
شارع عبد الله العربى - الحى السابع - مدينة نصر
ص.ب. 7584 - القاهرة - تليفون : 2639851 - 2705799
e-mail ALMASRIAHRASHAD@LINK.NET
جمع وفصل ألوان : عربية للطباعة والنشر : تليفون : 3256098 - 3251043
طبع : الشركة الدولية للطباعة - تليفون : 8338240 - 8338242 - 8338244
رقم الإيداع ٢٠٠٢/١٣٢١٠ - الترقيم الدولى : 6 - 151 - 293 - 977
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى أكتوبر : 2002 م - رجب 1423 هـ